



الكرسي الرسولي

سیس نرف اپاپلا ۃس ادق ۃظع

یوں اس سیت اب یونافوج لانی دراکل اهاقل

يُهـلـلـا سـآـدـقـلـا يـفـ

ةِدِيْجِمْلَا َقِمْلَى دِيْعَةِ شِعْر

لی رب اُ/ناسین 19 2025

س ر ط ب س ي د ق ل ا ا ك ي ل ي ز ا ب

[Multimedia]

الظلام مخيّم، عندما تقدّم شمعة الفصح بيضاء إلى المذبح. ما زال الظلام مخيّماً عندما يفتح التشييد الفصحيّ قلوبنا ويدعونا إلى الابتهاج، لأنّ الأرض "أضاعت بهذه الأنوار الساطعة، نور الملك الأزلي بدد ظلام العالم" (راجع التشييد الفصحيّ). وفي نهاية الليل، جرت الأحداث التي رواها الإنجيل الذي أُعلن قبل قليل (راجع لوقا 24، 1-12): اشتعل نور القيامة الإلهيّ، وحدث فصح ربّ عندما كانت الشمس على وشك الشّروق. وعند أول أضواء الفجر الحجر الكبير الذي وضع على قبر يسوع قد دُحرج، ووصلت إلى هناك بعض النساء يرتدين ثياب الحِداد. والظلام ما زال مخيّماً على انذهال التلاميذ وخوفهم. حدث كلّ شيء في الليل.

تذكّرنا العشية الفصحىّ بأنّ نور القيمة يضيء الطريق خطوة خطوة، ويغيب في ظلمة التّاريخ بدون ضجيج، ويشع في قلوبنا بطريقة خفية. ويقابل النّور إيمانً متواضع، خالٍ من مظاهر الانتصار. ف Finch الرب ليس حدثاً لفرحة والاندماج، به يفرض الله عظمته، ويلزمها بالإيمان به. وليس هدفاً يصل إليه يسوع بطريق سهل، محاولاً السير حول الجلجلة. ولا نحن يمكننا أن نعيشه بطريقة لامبالية وبدون تردد في داخلنا. بل العكس، قيمة الرب يسوع من بين الأموات تتشهّد ببراعم نور صغيرة تشق طريقها شيئاً فشيئاً، دون ضجيج، يهدّدها الليل أحياناً وعدم الإيمان.

“أسلوب” الله هذا يحرّنا من تدّين تجربـي، يوهـمنا أنّ قيـامة الـرب يـسـوع تـحلـ كلـ شيء بـطـرـيقـة سـحـرـيـة. بل العـكـسـ، لا يـمـكـنـنا أنـ نـحتـفـلـ بـعـيدـ الفـصـحـ بـدـوـنـ أنـ نـبـقـيـ مـتـهـيـنـ وـنـحـسـبـ الحـسـابـ لـلـيـالـيـ الـتـيـ نـحـمـلـهاـ فـيـ قـلـوبـنـاـ، وـلـظـلـالـ المـوـتـ الـذـيـ يـخـيـمـ مـارـاـ علىـ الـعـالـمـ. اـتـصـرـ المـسـيـحـ عـلـىـ الـخـطـيـةـ وـدـاسـ الـمـوـتـ، وـلـكـنـ فـيـ تـارـيخـنـاـ الـأـرـضـيـ، ماـ زـالـتـ قـدـرةـ

أيتها الأخوة والأخوات، هذه هي الدّعوة التي يجب أن نسمعها مدوّة في داخلنا، خاصة في سنة اليوبيل: لجعل رجاء الفصح ينمو في حياتنا وفي العالم!

عندما لا نزال نشعر بثقل الموت في قلوبنا، وعندما نرى ظلال الشر مستمراً في مسيرته الصّاخبة في العالم، وعندما نشعر بجرح الأنانية والعنف تحرق في جسdena وفي مجتمعنا، لا نَفْقِدُ الأمل، بل لَنَعْدُ إلى نِيَّةِ هذه الليلة: النّور يضيء بيضاء ولو كنّا في الظّلام، ويستطرنا رجاء حياة جديدة وعالمٌ محرر أخيراً، ويمكن لبداية جديدة أن تفاجئنا، ولو بدت لنا أحياناً مستحيلة، لأنّ المسيح قهر الموت.

هذا النّبأ يوسع القلب، ويملاّنا بالرجاء. ففي يسوع القائم من بين الأموات، نحن واثقون بأنّ تاريخنا الشخصيّ ومسيرة البشرية، مع أنّنا لا نزال غارقين في ليلٍ تبدو الأنوار فيه خافتة، إنّما نحن في يد الله، وهو، في حبه الكبير، لن يتركنا تترزع، ولن يسمح للشّرّ بأن تكون له الكلمة الأخيرة. في الوقت نفسه، هذا الرّجاء، الذي تَمَمَّهُ المسيح، يبقى لنا هدفاً يجب أن نصل إليه: هو وديعة بين يدينا لكي نصير شهوداً صادقين، ولكي يشقّ ملکوت الله طريقه إلى قلوب نساء ورجال اليوم.

يذكّرنا القديس أغسطينوس: "بأنّ قيامة ربّنا يسوع المسيح من بين الأموات هي علامة الحياة الجديدة للذين يؤمنون به، وسرّ موته وقيامته من بين الأموات هذا، يجب عليكم أن تعرفوه معرفة عميقه وتعيشوه في حياتكم" (الخطاب 231، 2). لِنَعْدُ الفصح في حياتنا ولنكنْ رُسُلَ رجاء، وبناء رجاء، بينما رياح الموت الشّديدة ما زالت تعصف بنا.

يمكّنا أن نعمل ذلك بكلامنا، وبأعمالنا اليوميّة الصّغيرة، وبخياراتنا المستلهمة من الإنجيل. كلّ حياتنا يمكن أن تكون حضور رجاء. نريد أن تكون كذلك للذين لا يؤمنون بالربّ يسوع، ولكلّ الذين ضلّوا الطريق ويعيشون في حالة ضياع، وكلّ الذين استسلموا أو انحني ظهرهم تحت أعباء الحياة، والذين هم وحيدون أو منغلقون في آلامهم، وكلّ الفقراء والمغضوبين على الأرض، ومن أجل النساء اللواتي يتعرّضن للإهانة أو القتل، ومن أجل الأطفال الذين لم يولدوا بعد والأطفال الذين تعرّضوا للإساءة، ومن أجل ضحايا الحرب. إلى كلّ واحد منهم نحمل رجاء عيد الفصح!

أحبّ أن أذكر متصوّفة من القرن الثالث عشر، هي هيدويخ من أنتويرب (Hadewijch di Anversa)، التي استلهمت من نشيد الأناشيد ووصفت آلام غياب حبيبها، فطلبت عودة الحبّ حتى "يكون هناك نقطة تحول لظلمتي"، كما تقول. (هادويخ، أشعار ورؤى ورسائل، جينوفا 2000، 23).

المسيح القائم من بين الأموات هو نقطة تحول في تاريخ البشرية الحاسم. هو الرّجاء الذي لا يغيّب. وهو الحبّ الذي يرافقنا ويسندنا. وهو مستقبل التاريخ، والوجهة النّهائيّة التي نسير نحوها، لكي ندخل في الحياة الجديدة التي فيها يمسح الربّ يسوع نفسه كلّ دمعة من عيوننا "وللموت لن يَقُلْ وجودُ بَعْدَ الْآنِ، وَلَا لِلْحُزْنِ وَلَا لِلصُّرَاخِ وَلَا لِلآلَمِ لَنْ يَقُلْ وَجْدَ بَعْدَ الْآنِ" (رؤيا يوحنا 21، 4). ورجاء الفصح هذا، "نقطة التّحول في الظّلمة"، يجب علينا أن نعلنه للجميع.

أيها الأخوة والأخوات، زمن الفصح هو فصل الرّجاء. "لا يزال هناك خوف، ولا يزال هناك وعي مؤلم بالخطيئة، ولكن هناك أيضاً نور يسطع. [...]" عيد الفصح يحمل إلينا البشري السّارة وهي أنّ يسوع القائم من بين الأموات قد غلب الشّرّ، ولو أنه يبدو أنّ الأمور في العالم تسير من سيءٍ إلى أسوأ. عيد الفصح يسمح لنا بأن نؤكّد أنّ الله يسیر معنا في الطريق، ولو بدا لنا أنه بعيد جداً عنا، ونحن غارقون في أمور كثيرة صغيرة حولنا. [...] هناك أشعّة رجاء كثيرة تُلقي الضّوء على مسيرة حياتنا" (هنري نوبن، صلوات من الصّمت. طريق الرّجاء، بريشا 2000، 55-56).

لنفسِه مجاًلاً لنور الربّ القائم من بين الأموات! ولنصرٍ بُناة رجاء للعالم.

